

872 - التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسي (75)

.... احتياجُ بعد إنهاك!! فكيف نساندها؟؟

**د.نوال:** هي عيانه يا دكتور يحيى عندها 23 سنة، باشوفها بقالى 5 شهور، هي الأولى من 3 أخوات، متخرجة من كلية قمة، وهي بتشتغل وماشيه تمام، بالنسبة لها هي ما فيش مشكلة حادة يعني، قصدى مافيش سؤال معين في الوقت الحاضر، المشكله عندى أنا في الموقف الشخصى بتاعى نحو قراراتها في المرحلة دى، أنا مش عارفه هو حضرتك كنت حولتها لى ليه، إنت كتبت إنها تجيلى من غير ما تقول لى عنها حاجة، حتى أنا سألتها ما رضىتتش تقول حاجة محددة

**د.يحيى:** يعنى إيه؟ يعنى هي جاية دافعة كشف، وبعدين عندها "ما فيش"، ما عندهاش حتى زهق، إيه اللى خلاها تدفع كشف يعنى؟ وإيه اللى خلانى أحولها لك؟ بدل ما احنا قاعدين يعنى؟

**د.نوال:** هي مارضىتتش تقول بصراحة حاجة محددة، زى ما تكون عايضة مساعدة، فعلا البنيت محتاجة مساعدة، أنا عرفت كده بعد ما قعدت معاها، الظاهر مش لازم الواحد يكون عيان قوى عشان يحتاج مساعدتنا، مش كده ولا إيه؟

**د.يحيى:** طبعا كده، بس خلى بالك، أنا قلت لكم ميت مرة إن احنا لازم نحذر إن شغلتننا تتقلب "مكلمة"، أو حل مشاكل اجتماعية، إحنا دكاترة ومعالجين بنعالج ناس تعبانة، والظاهر إنتي تعاطفتي معاها لدرجة إن التعب المحدد في صورة مرض أو أعراض، ما بقاش في بؤرة وعيك، وده جايز، مش وحش، بتشيلى الوصمة من غير ما تقصدى

**د.نوال:** يمكن!، المهم هي قعدت تتكلم، وانا أعرف عنها تاريخ حياتها وكده، ولقيت إنها بنت كانت ملتزمه جداً، أمها توفت وهي في ابتدائى، وهي شالت مسئولية الأسره كلها، يعنى شالت البيت من صغرها، وبقي مالهاش حاجة غير إنها تذاكر، وتدير البيت، وبس

**د.يحيى:** ياه !! من صغرها كده ؟لخد ما اتخرجت؟

**د.نوال:** أيوه، خد ما اتخرجت، وحتى بعد ما اتخرجت، زاد عليها شغلها، ما هي دلوقتي بتشتغل

**د.يحيى:** بتشتغل إيه ؟

**د.نوال:** بتشتغل في تخصصها (.....) ، وبتقبض مرتب كويس

**د.يحيى:** وبعدين؟

**د. نوال:** أنا عرفت منها إنها خد ما اتخرجت، ما كانشي لها أى علاقات عاطفية خالص، بس أول ما سابت الكلية واشتغلت، عرفت واحد أكبر منها بحوالى 15 سنة، والغريب إنها هي اللي راحت قالت له إنها بتحبه وعائزه تتجوزه

**د.يحيى:** كده خبط لئق؟ برافو عليها والله !

**د نوال:** بصراحة أنا استغربت من شجاعتها وبساطتها في نفس الوقت.

**د.يحيى:** بساطتها ولا عباطتها

**د.نوال:** لأه هي مش عبيطة، أنا إحساسى كده، هي بنت جدعة جدا .

**د.يحيى:** وبعدين؟

**د.نوال:** وبعدين هي مرتبطه بيه جداً قعدت معاه حوالى 7 أشهر خد دلوقتي، وبيان إنه هو راجل يعنى بيهزر، قاعد يلعب بيها جامد جداً، مع إن ماحصلش بينهم أى حاجه غير أحضان وبوس وكده.

**د.يحيى:** كده إيه بقى !؟!

**د.نوال:** لأه ، ما فيش حاجة ثانية فعلا

**د.يحيى:** وهو متجوز؟

**د.نوال:** أيوه، وهي كانت عارفه إنه متجوز

**د.يحيى:** ومخلّف؟

**د.نوال:** آه، مخلف، عنده بنتين.

**د.يحيى:** قولتى لى هو عنده كام سنه؟

**د. نوال:** هو أكبر منها بـ 17 سنه

**د.يحيى:** يعنى بتاع 40 سنه؟ مش كده؟

**د. نوال:** آه

**د.يحيى:** وهي عرفته ازاي؟

**د. نوال:**..كان زميلها في الشغل، وهي البنت سابت الشغل الأولانى، وراحت شغل تانى، وتعبانة من إنها سابتته، وتقريباً بعد العلاقة دى هي جت حضرتك، وبعدين حضرتك حولتها لى

**د. يحيى:** شفتى ازاي، يبقى هوه ده السبب وتقول ما عندهاش حاجة، وبعدين؟

**د. نوال:** قعدنا نتكلم في العلاقه وكده، وهى مصممه من جواها إنها بتحبه، ومش قادره تنساه، وإن هو كل حاجه في حياتها، وفي نفس الوقت هو مش عايزها، يعنى هى قاعده تجرى وراه رغم إنها ملتزمه جداً

**د. يحيى:** يعنى إيه ملتزمة جدا ؟

**د. نوال:** يعنى في شغلها تمام، ولسه شايلة البيت وكده

**د. يحيى:** وهى قالت لك إنها بتحب فيه إيه؟

**د. نوال:** بتقول إنه هو اللى غيرلها أسلوب لبسها، وغيرلها حاجات كتير في حياتها، حاولت اشتغل معاها في الجزء ده، وأوربها إنها عملت حاجات عظيمة كتير، وإنها ممكن تعمل أنشطة جديدة تثبت بيها نفسها أكثر واكثر، وكده،

**د. يحيى:** بدمتك ما حسيتيش إن ده عبء جديد عليها، حتى لو كان لنفسها، البنت تعبت من الشيل، تعبت من التعليمات، شايلة من وهى في الابتدائى، إنتى مش برضه بنصايجك المباشرة دى بتشيلها أكثر، حتى لو كنى بتشيلها نفسها، مش أن الأوان إن حد يشيلها بقى ولا إيه؟

**د. نوال:** آه، ما هو يمكن عشان كده ما حسيتش إن أى حاجة من دى جابت معاها نتيجة، رغم إنها مستمره في الجلسات بشكل منتظم جداً، إنما أنا حاسه إنها واقفة مكانها

**د. يحيى:** طيب هى مش في سن نفكر فيه عن ارتباط ما هو جوهرى في حياة أى بنت؟ مش كده ولا إيه؟

**د. نوال:** آه، ما هى بيتقدم لها ناس برضه، كانت شويه بترفض وشويه بتشوف، وكده

**د. يحيى:** إنتى اللى فتحتى معاها الموضوع ده ولا هى؟

**د. نوال:** إحنا الاتنين

**د. يحيى:** آخر واحد اتقدم كان إمتى ؟

**د. نوال:** آخر واحد أتقدم لها كان زميلها في الكلية، تعرفه من أيام الكلية، هو مش اتقدم لها صالونات يعنى، لأه هوه كلمها، ولج وكده، وهى دلوقتى بتطلب منى إنى أنا أوافق إنها تخرج معاها؟

**د. يحيى:** وهى لسه بتخرج مع الراجل التانى، إلى متجوز؟

**د. نوال:** آه، بس مش قوى زى الأول، فبن وفين

**د. يحيى:** والعلاقة ما تطورتشى لشيء أخطر؟

**د. نوال:** ما أظنش

د. يحيى: يعنى لسه الحاجات خفيف خفيف كده زى ما بدأت  
د. نوال: آه

د. يحيى: بيتقابلوا فين؟

د. نوال: في العربية

د. يحيى: بس؟

د. نوال: أه

د. يحيى: مش في بيت يعنى

د. نوال: لأه، خالص وحاجات بسيطه جداً يعنى

د. يحيى: وهى كانت عاوزه تعمل كده مع زميلها ولا إيه؟

د. نوال: لأه هى كانت عاوزه تخرج معاه، بس خايفة،  
ورفضت، وبعدين جاية زى ما تقول حضرتك تاخذ من الإذن

د. يحيى: طيب، مش انى بتقول إنه هو جاي يتقدم لها

د. نوال: أيوه، بس هو عايز يخرج معاه الأول، يعزمها  
على الغداء، يروحوا النادى كده

د. يحيى: يعنى تمهيدياً للخطبه، مش كده؟

د. نوال: أيوه، بس هى مش موافقه برضه، بتقول لى حرام

د. يحيى: إمال التاني اللى متجاوز، وهى اللى راحت خطبته،  
هوه اللى حلال؟

د. نوال: حاولت أتكلم معاه في النقطة ديه قالت لى ما  
هى غلطة وخلص

د. يحيى: خلاص إيه، ما انت بتقول إنها لسه بتحبه

د. نوال: بتحبه آه، بس بطلت تخرج معاه زى زمان

د. يحيى: هى معاكى بقالها خمس شهور، هى موقفه خروج مع  
الراجل بقالها قد أيه؟

د. نوال: هو اللى سابها من حوالى 5 شهور برضه، يعنى قرر  
يسببها ما هو أظن هى جت ل حضرتك عشان كده

د. يحيى: هى قالت لك بوضوح إنه هو اللى سابها؟

د. نوال: آه، يعنى هى جت العيادة بعد العلاقه معاه ما  
بقت مهددة

د. يحيى: ودلوقتى انتهت نهائى؟

د. نوال: هى بتقول، وانا عارفة إنها مش بتكذب على

**د. يحيى:** وموقف زميلها إيه دلوقتى؟

**د. نوال:** هوه كان عازمها بمناسبة عيد ميلادها، وهى بتقول إنها حست إن ده عشان يقول لها إنه عاوز يحطبها وكده، قعدت تتصل بيّا فى اليوم ده تقريباً أكثر من 5 مرات عشان أنا أوافق أنها تروح تنزل تقابله، طب أنزل أقابله، طب ما هو حاجطى، وانا أقول لها إعملى اللى انتى عايزاه، ترفض

**د. يحيى:** ترفض ليه؟ أظن هى حاسة إنك من جواكى مش موافقة

**د. نوال:** يمكن، هى لما جت الجلسة بعد حكاية عيد الميلاد دى ورفضها الخروج، قالت لى لأه، إننى لازم إنتى اللى تقولى لى، فا حسيت إنى فعلا من جوايا مش موافقه انها تنزل تقابله

**د. يحيى:** ليه بقى ؟؟؟!!

**د. نوال:** ما هو غلط

**د. يحيى:** يعنى يا بنتى ده هوه اللى غلط، ودكده كان صح، يعنى إيه ما تقابلهاوش يعرفوا بعض أكثر، إمال حتتجوز ازاي، كنت حا قول لك حتتجوزى انتى ازاي ؟

**د. نوال:** ما هو عشان كده أنا حسيت إنى باتدخل كده بجزء منى أنا، أكثى أنا اللى حاقابله، ومش موافقة، حسيت إنى ماشية معاها فى سكة مش صح، فبقيت مش عارفه أعمل معاها أيه، وهى مصممه تاخد كل موافقه منى، ولما باقول لها إعملى اللى انتى عايزاه، زى ما تكونو بتبص جوايا وتعرف إن الكلام ده من بره .

**د. يحيى:** بصراحة إنت شاطرة إنك فقست نفسك بالوضوح ده، والبنيت ربنا يحليها شاطرة هى كمان إنها شافتك، مش شافت إنك بتحطى نفسك مطرحها، لأه قصدى شافت رفضك الجوانى، أنا طبعاً مش حا تتدخل فى موقفك وقيمك ورؤيتك الشخصية للحاجات دى، بس ما دام دكتوراه وبتعالجى ، يبقى لازم تعرفى الثقافة السائدة فى المرحلة الراهنة، وهى مش ثقافة واحدة ، دى ييجى عشرين ثقافة، أصل المجتمع بتاعنا ده بقى مجتمع غريب شويتين، لسه ما رسيش على بر عشان نقول عنه حاجة واحدة، مارسيس على منظومه من القيم نقيس بيها، يعنى إحنا ما عندناش عارفين إيه اللى مفروض، وإيه الى مش مفروض، سيبك من حكاية التليفزيون والدش والحاجات دى على ناحية والوعظ والإرشاد على الناحية الثانية، لا ده هوه اللى جارى، ولا ده بينفع، اللى ماشى يبدو إنه حاجة تانية خالص، إحنا ما عندناش حاجة نقيس بيها يعنى إيه علاقة، ويعنى إيه العلاقة تبقى دائمه أو مؤقتة، وازاي، ولا عندنا مقياس نقيس بيه كمية الحرية المسوح بيها فى أمان قد إيه، ولا كمية المسؤولية قد إيه، ولا موافقه المجتمع لحد فىن، ولا حتى الدين الحقيقى يقول إيه، وأديكى شايفه الفتاوى الجديدة اللى عماله ترف عمال على بطل بشكل يلخبط أكثر ما يرسى على بر، وانا زى

ما اكون أنا كمان مش واخذ بالى، وعمال أكتب كل يوم فى النشرة عن "فقه العلاقات البشرية"، وكل ما اكتب، أكتشف إن المسألة أصعب فى أصعب، مع إن مغروس فى مهنتى بقالى أكثر من خمسين سنة باشوف مصارين المجتمع، إنما المسألة عندى لسه شغالة ومحتاس، وده يخلينا ناخذ كل حالة منفصلة، وما نعلمشى، وزى ما بناخد بالننا من ظروف العيان أو العيانة، كل واحد منا يعرف هو واقف فىن من ثقافته، ومن ثقافة العيان فى نفس الوقت، والاتنين بيصوبوا فى صعوبة العلاقة البشرية اللى بتسود العالم بينى وبينك زى ما باكتشف وانا عمال اكتب عن حكاية العلاقة مع الآخر، وبيتهيألى إن البشر يقدروا يعملوها، قال إيه ويتواصلوا على مستوى حقيقى، بين كل الناس وبعضها، مش بس بين الراجل والست، ساعات وانا باكتب أقول يا واد إيه اللى عمال تكرر ده، وتقول حب حب ، حب مجد، هوه فىن؟ أصلك أول ما تيجى تقيسيه تلاقيه شديد الصعوبة، ويصعب أكثر لما نكون فى موقف له عواقب طويلة المدى، زى بناء أسرة فى حالتك دى، وبعدين لما تبصى فى الثقافات الفرعية اللى جى منها الحالة الفردية تلاقى بتوع الزمالك غير بتوع جاردن سبتي غير بتوع عزبه القصيرين غير بتوع الدرب الأحمر غير بتوع حاره السكر والليمون غير بتوع بنى سويف ده بالعرض، تيجى بالطول تلاقى القيم والعلاقات بتتغير من غير ما يدونا خبر إيه اللى اختفى وإيه اللى ظهر، زى ما تكون بتتغير فى السر أو فى الضلمة، سببك من الجرايد والتليفزيون والكلام ده، حتى البحث العلمى ما يقدرشى يكشف إيه اللى جارى فعلا برانا، فما بالك باللى جوانا .

**د . نوال:** بس كده المسألة حضرتك صعبتها على خالص

**د. مجيى:** أنا آسف، أنا الظاهر اتسحبت ورا اللى باكتبه، ونسيت حالتك، ما هو أصل كمية عدم المعرفة وعدم الإحاطة باللى جارى فى مجتمعنا عماله تزيد، أما نيجى فى الحالة اللى قدامنا تلاقينا عايزين نخط لكل حالة على حدة منظومة قيم خاصة بيها، يعنى البنت دى من وهى فى ابتدائى شالت الحمل كله، بقت منظومة القيم هى أداء الواجب، وإن ده المفروض خد يا عيني ما نسيت نفسها، جت لقت الراجل اللى متجوز ده بيضطبطب عليها ومحسها إنها بنت لازم تلبس كذا، وتبقى حلوة لما تعمل كذا، راحت راحة خاطباه، راح مفرقعها بعد ما أرضى غروره غالباً، وأنا متصور إنها ذلت نفسها معاه أكثر من اللازم، وبعدين سببانه بعد إقبلاها كده واعتمادهما عليه، جارج جارج بشكل لا تتصوريه، تقوم بيجي زميلها ده يتقدم، بطيبة ووضوح وحسن نية، تتردد هى وانتى كمان تتردى، وهى عايزاكى تمضى لها، عشان يمكن ضمان إنه ما يسبهاش ما دام ماما مواقف، حاجة كده، أنا مش متأكد، إنما فيه حاجة فى البنت دى تتحب، وتُحترم، بس المصيبة بعد الحرمان من الطفولة، ومن الغلط البدرى، ومن التعلم بالتجربة، البنت اعتمدت عليكى وعلى قراراتك زيادة عن اللزوم، وده مش وحش قوى، بس انتى بقى راح منظومتك القيمية الخاصة بيكى راحت داخلة فى الموضوع، بس برافوا عليكى إنك فقستى نفسك بأمانة كده .

**د. نوال: طيب والوضع دلوقتي؟**

**د. يحيى:** أنا شايف إن تعاطفك معاها جيد ومسئول، ثم كونك تاخذى بالك إنك حطيتى نفسك مطرحها برضه كويس، بس مش تتمادى بقى الحكاية دى، لأه، لازم تفتكرى باستمرار إن هى غيرك، يعنى حا يجرى إيه لما تقابله البنية، مش دى فرصة واقعية، ومعلنة، وشريفة، ومناسبة، تترددى ليه فى الموافقة؟ وهى ما بتكذبشى عليكى، إحنا نخش، ونجرب مجذرة، دى فرص حقيقية وواقعية إزاي أنا أقول لأه واقبل من فرصها وهى باين احتياجها، وعماله تذل نفسها مع راجل اتخلى عنها برغم إنه ما يستاهلشى مهما كانت العواطف، على فكرة إحنا لازم نخترم تعلقها بيه، وما نشوهشى شكله، ده مش مفيد ومش حا ينفع، هى لما تكبر، تنضج يعنى، حا تراجع نفسها، ويمكن تشوف الموقف على حقيقته، ما يمكن الواد زميلها دا طيب ويديها احتياجها بشكل تانى نضيف ومسئول، شكل أرقى شوية وبموافقتك و تحت إشرافك كأم وأب كمان للبنية دى، حا يحصل إيه يعنى؟ أظن إحنا علينا أن نغامر فى حدود المسؤولية والحسابات، بس معنى كده اننا حانقرب أكثر من اختيار الصالونات، خطوبة وعرض، وكشف هيئة للمتقدمين، أنا معاكى إن ما فيش استعجال إنما لايد أن احنا نبدأ من موقف عملى موضوعى، ما دام البنات بالسذاجة دى، وبالجدعنة دى فى نفس الوقت، وعندنا الشعور بالواجب للدرجة الثقيلة دى، فيبقى فاتها فرص التدريب على القرب والبعد من بدرى، مش حا يتفضل قدامنا غير فرص المخاطرة والتعلم، وده ممكن ما دام فى النور والبنات ما بتكذبشى عليكى، المجتمعات اللى أخذت شكل محدد المعالم، الأمور فيها أسهل شوية، يعنى مثلاً فى باريس فى السويد فى أى حنة من دول، الحسية بتبقى واضحة شويتين، البنات مسئوله يعنى مسئولة، تخرج تيجى، تحبل تسقط، تجيب طفل غير شرعى الحكومه حا تتولاه وتعترف بيه ويبقى اسمه الطفل الطبيعى مش غير الشرعى، الطفل ماله؟ شرعى ولا غير شرعى عشان نسميه كده، هوا حد كان استأذنه؟ المجتمعات هناك لها شكل واضح، وحقوق وواجبات واضحة، إحنا عندنا الحكاية سايجة وناجحة على كل المستويات، أنا مش عايز أقول إن الشكل اللى عندهم ده صح ولا غلط، دى مش مهمتى، المهم إن احنا ما عندناش شكل من أصله رغم المظاهر المتنوعة اللى بنشوفها حوالينا، مجتمعنا بقى غير متجانس فعلا، خصوصا فى العلاقات الخاصة، المعلنة والخفية، العاطفية والمصلحية، مش بس غير متجانس، ده يمكن متنافر برضه، ودى درجة ألعن من عدم التجانس، فلما تضيفى عليها الضلعة يبقى ربنا يستر.

**د. نوال: يعنى أعمل إيه دلوقتي؟**

**د. يحيى:** ما انتى عرفتى لوحك اها حاتعملى إيه: إنت متعاطفة مع البنات، والبنات ملتزمة ومعتمدة عليكى، والتحويدة بتاعة الراجل اللى متجاوز دى ما فاضلشى منها غير المشاعر اللى جوا البنات اللى لازم نخترمها لحد ما تكبر، والجدع زميلها ده باين عليه واخذ الحكاية جد، ومش حاجرى

حاجة لما تقابله مرة وأكثر، ما دام حاتقول لك أول بأول،  
وانت حاتخادى بالك من نفسك، وتفتكرى باستمرار إنك مش  
هى، وكله تمام.

**د. نوال:** مش قوى

**د. يحيى:** لأ قوى